الفصل الأول

1

المفاهيم الأساسية لصعوبات التعلم

Basic Concepts

أظن أنني سوف اضطر إلى أن أفهم الكثير عن صعوبات التعلم الآن ..

إيرين سميث Irene Smith والدة الطفل جمال .. Jamal

مما لا شك فيه أن كل فرد غالباً ما يفهم صعوبات التعلم بمعنى غير رسمي، ولذلك فإن أولئك التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم، ومعلميهم، وإدارة المدرسة، ووالديهم، وأخصائيي التخاطب، والأخصائيين النفسيين، والأطباء فضلاً عن كثيرين غيرهم يعدون في حاجة ماسة إلى أن يفهموا مصطلح صعوبات التعلم بشكل رسمي . كما أنهم من ناحية أخرى يحتاجون إلى أن يعرفوا أن صعوبات التعلم تعد بمثابة فئة مميزة من تلك الفئات التي تضمها وتتضمنها التربية الخاصة مما يجعلها بذلك ذات وضع قانوني يستند إلى القانون الفيدرالي للولايات المتحدة الأمريكية، وغيره من القوانين المشابهة في الأقطار الأخرى. ومن ثم فهي تمثل مجالاً هاماً للبحث العلمي يتضمن العديد من البحوث والدراسات التي تم إجراؤها فيه . ويجب علينا في هذا الإطار أن نلم بتلك الخصائص المميزة لأولئك الأفراد الذين يعانون من صعوبات التعلم فضلاً عن تلك الأسباب التي تكمن خلفها، والتي تلعب دوراً هاماً في ظهور وحدوث مثل هذه الصعوبات، وكيفية تقييمها، وأساليب وطرق التعليم العلاجي اللازمة في هذا المضمار، والنتائج التي يمكن أن تحدث على المدى البعيد لأولئك الأفراد الذين يعانون من صعوبات التعلم .

وفي تناولنا لحالة طفل يدعى جمال Jamal يعاني من صعوبات التعلم نجد أن والدته وتدعى السيدة سميث Mrs. Smith عندما علمت أنه قد تم تشخيص ابنها هذا كذلك أرادت أن تحصل على إجابات محددة للعديد من الأسئلة التي دارت بخلدها آنذاك، والتي تشغل في ذات الوقت بال غيرها ممن لديهم أطفال على نفس هذه الشاكلة. وكان من أهم هذه الأسئلة ما يلي:

- ما الذي يؤدي إلى حدوث صعوبات التعلم؟
- كيف يمكننا أن نعمل على الوقاية من صعوبات التعلم؟
- كيف يبدو الفرد الذي يعاني من صعوبات التعلم؟
- ما الذي يمكننا أن نقوم به حيال مثل هذه الصعوبات؟
- كيف يمكن لمثل هذه الصعوبات أن تغير من تعاملي وتفاعلاتي مع طفلي؟
- هل يمكن لمثل هذا الطفل أن يتعلم أي شيء؟
- هل يعني ذلك أن طفلي لن يكون بإمكانه أن ينهي دراسته بالمدرسة الثانوية (العليا)؟
- هل سيكون بمقدوره أن يعتني بنفسه؟
- ما هي المهنة التي سيكون بوسعه أن يجيدها، ويؤديها، ويحافظ عليها؟

وجدير بالذكر أن صعوبة التعلم كما يرى هالاهان وكوفمان (2003) Hallahan& Kauffman ما هي في الواقع إلا أحد الفروق العديدة التي تميز الأفراد في المجتمعات المعاصرة. وهناك بطبيعة الحال العديد من الفروق الأخرى في هذا الصدد من أهمها المواهب العقلية، والشلل الدماغي، والتفوق الرياضي، والاضطرابات الانفعالية أو السلوكية، والقدرة الموسيقية، والتخلف العقلي، والصمم، والموهبة الفنية، وكف البصر، وما إلى ذلك. وإذا ما قمنا فقط بملاحظة تلك الفروق التي تبدو في سلوك مختلف الأفراد وليس في مظهرهم البدني فإننا سوف نتساءل عما إذا كانت صعوبات التعلم وفقاً لذلك مسألة حقيقية أم أنها أمر متخيل، وما إذا كان جهلنا بها، أو عدم معرفتها من جانبنا، وتحيزنا في تقييمها يؤثران على إدراكنا لهذا الأمر أم لا حيث أن صعوبات التعلم تبدو للعديد من الأفراد على أنها إعاقة غير ملموسة قياساً بغيرها من الإعاقات الأخرى كالشلل الدماغي على سبيل المثال وهو الأمر الذي يجعل بعضهم يتساءل عن إمكانية الوجود الفعلي لصعوبات التعلم .

ومن الأكثر احتمالاً بالنسبة للمعلمين والطلاب الذين نقوم بإعدادهم كي يصبحوا معلمين أن يثيروا العديد من الأسئلة الأخرى في هذا الصدد كأن يتساءل أيهم مثلاً حول ما يلي:

- ماذا عساني أن أفعل إذا ما كان أحد التلاميذ بالفصل الذي أقوم بالتدريس له يعاني من صعوبات التعلم؟
- ما هي الأسباب الحقيقية التي تكمن خلف صعوبات التعلم؟
- ما هي حدود مسئوليتي حول مثل هذه الحالات؟
- كيف يمكنني أن أحدد أفضل الأساليب التي يصير بوسعي أن أقوم بموجبها بالتدريس لمثل هذا التلميذ؟
- أين يمكنني أن أجد المساعدة أو المساندة اللازمة في هذا الإطار؟
- ما هي الأمور والأشياء ذات الأهمية التي يمكن أن تفيد هذا التلميذ؟

■ هل يمكنني أن أقدم في الواقع المساعدة اللازمة لمثل هذا التلميذ؟

ونظراً لأن صعوبات التعلم تعد هي الأكثر انتشاراً بين تلك الإعاقات التي يعاني منها التلاميذ فإنه يصبح من الأكثر احتمالاً أن تثار مثل هذه الأسئلة من قبل أي فرد يواجه تلميذاً يعاني من صعوبات التعلم. إلا أن التوصل إلى إجابات قاطعة ومحددة لتلك التساؤلات يعتمد في الأصل على فهم الفرد بصفة أساسية لأمور جوهرية عديدة يمكن أن تواجهه في مجال صعوبات التعلم، وتعد هي الأمور الأكثر تعقيداً وتحدياً قياساً بغيرها من الأمور الأخرى التي تتعلق بالتربية. ومن ثم فإن مثل هذه الأمور تمثل في الواقع جوهر ولب فهمنا لصعوبات التعلم. ومن هذا المنطلق فإن الفصل الراهن يعرض لبعض الحالات التي توضح ماهية صعوبات التعلم، بل وتفسرها، وتوضح في ذات الوقت أهمية دراسة صعوبات التعلم، كما تصف تلك المشكلات التي تعوق تحقيق التقدم المنشود في فهمنا لمثل هذه الصعوبات، وتناقش تلك الأفكار التي تسهم في تنظيم معارفنا حول صعوبات التعلم .

كيف يبدو أولئك الأفراد ذوو صعوبات التعلم؟

What Are Individuals with Learning Disabilities Like?

يعتبر كل فرد يعاني من صعوبات التعلم كغيره من الأفراد الآخرين شخصاً فريداً. إلا أنهم مع ذلك لا يمثلون فيما بينهم نمطاً فريداً يختلف عن غيرهم من الأفراد. وهم بذلك يعتبرون لأي سبب في حاجة إلى تعليم خاص، وإلى حدوث العديد من المواءمات والتغيرات المختلفة التي يكون من شأنها أن تساعدهم على تحقيق التكيف والنجاح. ولكي نوضح حقيقة أن أولئك الأفراد ذوي صعوبات التعلم يختلفون عن بعضهم البعض فإننا سوف نرجع على امتداد هذا الكتاب إلى حكاية تلميذين يعانيان من صعوبات التعلم هما جمال Jamal وشانون Shannon يعتبر الأول هو ابن إيرين سميث Irene Smith أما شانون فهي ابنة دانيال وكيري آيرلاندDaniel and Kerri Ireland، وسوف ترد إشارات عديدة لهما في هذا الفصل، بل وفي الفصول التالية وذلك على امتداد الكتاب بأسره .

جمال Jamal

كان جمال سميث طفلاً في السادسة من عمره، وكان مقيداً في الصف الأول في مدرسة هيرفورد Hereford الابتدائية عندما قمنا بتسجيل قصته تلك، وكان يتحدث كثيراً عن العروض التليفزيونية، والديناصورات، والصواريخ. وكان قد تطور لديه اهتمام في الآونة الأخيرة عن السفر عبر الفضاء، وبالتالي فقد تمكن بسرعة فائقة من تسمية كل الكواكب التي تتضمنها المجموعة الشمسية. ومن جهة أخرى فقد كان مستواه جيداً في الألعاب الرياضية أو البدنية، وكان قائداً بطبعه، كما كان محبوباً من غالبية أقرانه، وكان يشعر بالسعادة. وعندما كانت معلمته تشرع في

شرح الدرس أثناء الحصة فإنه عادة ما كان يبدو أكثر التلاميذ حماساً، وكان يتبع التعليمات بحذافيرها، كما كان يتطوع للإجابة عن تلك الأسئلة التي توجهها المعلمة إليهم آنذاك، ويحاول أن يساعد رفاقه من التلاميذ الآخرين في ذلك. أما في الملعب فقد كان يساعد في تنظيم الألعاب، وكان التلاميذ الآخرون يعتمدون كثيراً عليه كحكم، وغالباً ما كان هو نجم فريقه .

وقد أكدت معلمته أليس هاميلتون Alice Hamilton أنه تلميذ مرتفع الذكاء أو ألمعي، ومع ذلك فإنه كان لا يستوعب بعض الأشياء. كذلك فإنه كان بإمكانه أن يسبب الضجر والملل لمن حوله وذلك بالحديث حول تلك الأشياء التي يعرفها، ومع ذلك فإنه لم يكن قادراً على أن يفهم أي معلومات في القراءة. وفضلاً عن ذلك فقد لاحظت المعلمة أنه أحياناً ما يبدو متسرعاً وغير صبور خلال تلك الحصص التي يحضرها حيث كان بمجرد أن يعرف المحتوى يريد أن ينتقل إلى أي شيء آخر، كما كان يبدو أحياناً وكأنه يسبقها في أشياء معينة، أو يدرك بسرعة ما تقوم به وما تؤديه، ويبدي فهماً ثابتاً له، وبعد ذلك يصبح مستعداً كي ينتقل إلى شيء آخر .

وقد أبدت المعلمة اهتماماً كبيراً بأداء جمال في ذلك الوقت المبكر من حياته وذلك حينما كان بالصف الأول الابتدائي حيث كانت على اتصال دائم بوالدته إيرين سميث Irene Smith إذ عرفتها من خلال تلك الاجتماعات التي عقدتها معها قبل ذلك بعامين عندما كانت المعلمة تقوم بالتدريس لأخت جمال الكبرى التي تدعى باتريشيا Patricia وتذكرت المعلمة أن باتريشيا كانت تلميذة ممتازة مع أنها لم تكن نجمة، ولكن كان باستطاعتها أن تحصل على الدرجات التي تضمن لها النجاح في الفصل .

وعندما تقابلت السيدتان قامت المعلمة بتوضيح اهتمامها فقالت أن جمال يبدو في الواقع شديد الذكاء، ولكنها مع ذلك تخشى عليه ألا يصل إلى مستوى جيد في القراءة. ومع يقينها بأن لديها أطفالاً في الفصل لا يكاد يصل مستواهم إلى المتوسط فإنها تخشى ألا يصل جمال حتى إلى هذا المستوى وهو الأمر الذي يمكن أن يسبب له مشكلة رغم أنه ممتاز في المدرسة، ولديه كم هائل من المعارف والمعلومات فضلاً عن لغته الشفوية الممتازة وهو ما أرادت أن توضحه لوالدته، وتتأكد من مدى إدراكها لهذا الوضع. وعلى أثر ذلك شعرت والدته بالصدمة حيث أنها لم تكن ترى المشكلة أو تفهمها على هذا النحو، وقالت أنها لا تعلم الكثير عن ذلك حيث أن ابنها كان يقرأ لها كتباً بأكملها، ولم تر أنه يعاني من أي مشكلة في القراءة. فأجابت المعلمة أنها قد سمعته بالفعل وهو يقرأ كتاباً أو كتابين كاملين بشكل جيد، ولكنها حينما طلبت منه أن يقرأ نفس الكلمات الموجودة بالكتاب عندما وردت في صفحات أخرى، أو عندما كانت تكتبها له في الكراسة لم يكن قادراً على أن يتعرف عليها أو يقرأها. ومن هنا فإنها كانت تعتقد أنه كان يقوم بحفظ تلك الكتب التي يقرأها عن ظهر قلب. فاندهشت والدته لذلك، واستطردت المعلمة توضح أنها قد أعطته أيضاً بعض الاختبارات البسيطة، ووجدت أنه لم يكن باستطاعته أن يؤدي تلك الأشياء التي يمكن

للعديد من أطفال الروضة القيام بها. وأضافت المعلمة أيضاً أنه لم يكن قادراً على أن يقوم بتجزئة الكلمات إلى مقاطع، أو يضم الأصوات المختلفة معاً ليشكل بها كلمات معينة .

وهنا ردت أمه بسرعة قائلة للمعلمة هل تقولين أنه متخلف؟ إنه ليس كذلك بالقطع، فأجابت المعلمة على الفور بالنفي، وأكدت أنه ولد شديد الذكاء وهذا هو ما يشعرها بالقلق. واستطردت قائلة إنه إذا كانت لديه أي مشكلات يصبح من الضروري بالنسبة لهما معاً أن يقوما بتحديدها في التو والحال. وحينئذ أكدت المعلمة أن جمال ليس متخلفاً عقلياً، بل إنه يعاني من صعوبات تعلم محددة تعد بمثابة مشكلات معينة تتطلب التآزر وتقديم المساعدة حتى يمكن تجاوزها إلى حد كبير، ولذلك فهي تطلب مساعدتها حتى تتمكن من ذلك. فسألتها الأم عما تريده كي تحصل على تلك المساعدة، فأجابت المعلمة بأنها جربت بالفعل بعض الأشياء معه فخصصت له وقتاً إضافياً للقراءة فضلاً عن بعض الانتباه الخاص، ولكنها ترى أن ذلك ليس بكاف حيث أنه لا زال لم يتحسن بعد. وبالتالي فإن الأمر يتطلب إجراء تقييم له فيما يتعلق بالتربية الخاصة وهو ما يعني أن هناك بعض الأشخاص سوف يقومون باختبار جمال في بعض الجوانب، وسوف يقومون بإعداد تقرير عما يلاحظونه أو يجدوه في هذا الخصوص، وسوف يقومون بتقديم هذا التقرير إلى فريق من الأخصائيين، وسوف تكونين أنت أحد أعضاء هذا الفريق. وإذا ما أقر ذلك الفريق أن ما يعانيه جمال هو صعوبات التعلم سيصبح بإمكانه أن يتلقى التربية الخاصة اللازمة لذلك وهو ما يعني أنه سوف يحصل آنذاك على مساعدات خاصة تدور حول ما يعانيه من مشكلات تتعلق بالتعلم. وهنا هزت الأم رأسها، وأعلنت أنها لا تفهم الكثير عن مثل هذا الأمر، ولكن ذلك سوف يدفعها بطبيعة الحال إلى معرفة الكثير عن صعوبات التعلم .

وبعد ذلك بعدة شهور – كما سيتضح خلال الفصول التالية – تم تشخيص وتحديد جمال على أنه قابل للاستفادة من التربية الخاصة بسبب ما يواجهه من مشكلات تتعلق ببعض مكونات القراءة المبكرة. ولم يكن القرار الذي يخول له الصول على خدمات التربية الخاصة أمراً سهلاً حيث كان بعض أعضاء الفريق التربوي المخول بالتعامل مع تلك المشكلات التي يخبرها جمال مترددين من إطلاق نعت صعوبات التعلم عليه. ومع أن معلمته قد دافعت بشدة عن أنه يعد قابلاً للاستفادة من التربية الخاصة فإن الأخصائي النفسي بالمدرسة قد أوصى بإرجاء قرار استفادته من التربية الخاصة بعض الشيء .

شانون Shannon

من الملاحظ أن حالة شانون آيرلاند Shannon Ireland كانت تختلف في الواقع عن حالة الطفل جمال التي عرضنا لها للتو حيث كان جمال يتفاعل مع أقرانه، ويندمج معهم بينما كانت شانون تتسم بالخجل. وفي حين كان جمال يتميز في المجال الرياضي كانت شانون ممتازة في الرسم. وقد بدأت حالة شانون في فترة أو مرحلة زمنية مبكرة للتربية الخاصة كانت فيها بعض